مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه العراق بعد الاحتلال عام 2003
اسم الكاتب: م.د. ضفاف كامل كاظم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/355
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 07:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العراق بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣

م.د. ضفاف كامل كاظم(*)

ملخص البحث في اللغة العربية:

لم يكن الاهتمام الإسرائيلي في العراق وليد الحرب الأمريكية عليه عام ٢٠٠٣ والتي أنتهتب إحتلاله، وإنما كان العراق وما زال في قمة الإهتمامات الإسرائيلية، إذ يعود الاهتمام به والرغبة باحتلاله الى نشأة الحركة الصهيونية لأسباب عدة أهمها مكانته الدينية عند اليهود والسيطرة عليه يعد واجبا دينيا مقدسا، لذلك وظفت إسرائيل كل أجهزتها ومؤسساتها وعلاقاتها وشبكاتها التجسسية من أجل التغلغل فيه وبشكل يكرس وجودها، ونجحت في تحقيق أهداف سياستها الخارجية فيه في وقت كان المجال مفتوحا امامها دون اعتراض او منافسة بفضل تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تمكنت من إختراقه أمنيا واقتصاديا وأخطره إجتماعيا، مستغلة ظروف الاحتلال التي مكنتها من تحقيق مكاسب عدة أهمها الحصول على النفط العراقي.

مقدمة

كان العراق وما يزال محط إهتمام المفكرين الإسرائيليين، وجزءا هاما من المخططات الصهيونية، وتعود جذور ذلك الإهتمام لعهد الدولة العثمانية، عندما حاول هرتزل إقناع السلطان عبد الحميد بالسماح لليهود بالهجرة إليه ومن ثم لفلسطين وباءت بالفشل، وبعدها تجددت مطالبه مرة أخرى عام ١٩٠٣ مخاطبا السلطان عزة باشا رئيس الوزراء العثماني آنذاك لقاء كفالة الديون العثمانية وتغطيتها وقوبلت بالرفض أيضا، إلا إن الرفض العثماني لم ينهي الفكرة الصهيونية بمحاولة إستعمار العراق والزحف منه الى فلسطين نهائيا، سرعان ما أنفرج الوضع في الدولة العثمانية لصالح

(*) مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية.

الصهيونية أثر الإنقلاب الذي قادته حركة الإتحاد والترقي عام ١٩٠٨، مجددين مطالبهم مرة أخرى للتأثير على الإتحاديين على أمل السماح لهم بالتغلغل السلمي في فلسطين ومنحهم العراق كإقطاعية، لكونه أرض ملائمة للاستيطان اليهودي الجماعي حسب زعمهم.

وعليه فان المخطط الصهيوني لاحتلال العراق تعود بداياته الأولى الى نشأةالحركة الصهيونية، وان حالت ظروف الحرب العالمية الأولى دون تحقيق ذلك، رغم إنتشار النشاط الصهيوني بين صفوف اليهود العراقيين وظل خامدا طيلة فترة الحرب ولم يقوى الا بعدها، ليزدهر فترة الثلاثينات آبان الحرب العالمية الثانية وخصوصا مع أحداث الفرهود التي جرت بالعراق عام ١٩٤١، فتح المجال أمام الصهاينة لإفتعال الأحداث وإشعار اليهود العراقيين بأنهم مهددين غير أمنين على انفسهم وأموالهم بالذات مع حصول تفجيرات في أماكن عبادتهم وتجمعاتهم، وان الحل الوحيد هجرتهم الى الأراضي المحتلة ليسهموا في تأسيس الدولة، وعندما هاجروا من العراق كانوا يقولون علنا سيأتي اليوم الذي يعود فيه للعراق لإستعادة أملاكنا، وقد أعلن موشيه ديان يوم ٦حزيران عام ١٩٦٧ يوم إحتلال القدس قائلا:" لقد إستولينا على أورشليم ونحن في طريقنا الى يثرب وبابل"، وهذا يدل بلا شك عن أهمية العراق بالنسبة للحركة الصهيونية تحقيقا لحلم إسرائيل الكبرى الممتدة من الفرات الى النيل.

وفي حقبة السبعينات كانت هناك بذور جديدة لإعادة النشاط الصهيوني عبر التعاون مع إيران الشاه والأكراد، وأستمر بصورة ضبابية غامضة طيلة الحقبة أعلاه لينقطع وبشكل نهائي أواخر السبعينات وطيلة حقبة الثمانينات، وصولا لحرب الخليج عام ١٩٩١ والتي مثلت بدايات التغلغل الصهيوني بالبلاد من جديد لتفتح له الباب على مصراعيها أثر الحرب الأمريكية– البريطانية على العراق في عقد الألفية والتي توجت عمليا بإحتلاله، والتي حققت مكاسب لإسرائيل ليأخذ النشاط طريقه بالتغلغل والنفوذ والتمركز وإيجاد قواعد عمل ينطلق منها لتحقيق جملة من أهداف سياسته الخارجية، ولتزداد هذه المكاسب يوما بعد يوم.

ومن هذا الإعتبار خططت إسرائيل للتغلغل في العراق، وإيجاد وجود قوي راسخ لها فيه والنفاذ اليه، باعتباره يمثل عمقا استراتيجيا يمكن الانطلاق منه للضغط على بقية الدول العربية.، ولتحقيق النبؤة التوراتية لإسرائيل الكبرى. ولعل هذا ما يفسر المخططات الصهيونية الرامية الى حكم العالم بعد تمزيقه وإشاعة الفوضى فيه. لإيجاد الظروف الدولية والإقليمية لضمان الأمن الإسرائيلي الذي يمثل الهدف الثاني للغاية الصهيونية الأولى من بناء مملكة إسرائيل الكبرى.

إشكالية الدراسة:

يستند المسعى الإسرائيلي للتغلغل في العراق الى اهداف استراتيجية صهيونية/إسرائيلية، تستند على ادبيات أيديولوجية دينية وسياسية صهيونية تتحدث عن ارض إسرائيل او عن إسرائيل الكبرى او عن ارض إسرائيل الكاملة او عن إسرائيل العظمى معا. وطبقا للأدبيات التوراتية والفتاوى الدينية فإن أرض إسرائيل الكاملة تمتد من النيل الى الفرات، ووفقا لتلك الأدبيات فأن العراق جزءا من ارض إسرائيل الكاملة، ولابد من تحقيق أسطورة من النيل الى الفرات. وخطة شن الحرب على العراق تتصل بأرض إسرائيل الكبرى المزعومة. فاحتلال العراق كان واجبا دينيا وهدفا استراتيجيا لكون العراق يقع ضمن حدود المجال الحيوي الإسرائيلي، وأحتل أهمية خاصة في توجهات سياستها الخارجية، وعليه تنطلق إشكالية الدراسة من سؤال رئيس مفاده :

ماهي طبيعة سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق؟ ولغرض الإجابة على هذا التساؤل الرئيس نحتاج الى الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

- **ماهي المحددات التي حكمت توجهات سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق بعد الإحتلال الأمريكي للعراق؟**
- **ما هي أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العراق؟**
- **ما هي الآليات المتبعة لتنفيذ هذه الأهداف؟**
- **ماهو مستقبل سياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق؟**

فروض الدراسة:

وبناءً على هذه التساؤلات يطرح الباحث عدة فرضيات من أهمها ما يلي:

١. للسياسة الخارجية الإسرائيلية طابع مميز نابع من طبيعة نشأتها وحرصها على تأمين أمنها القومي وتأمين العناصر اللازمة لتثبيت وجودها كدولة.

٢. أحتل العراق موقعا متميزا ومهما في السياسة الخارجية الإسرائيلية لموقعه الجغرافي المهم ولثرواته النفطية الهائلة.

٣. هدفت إسرائيل الى تحقيق أهدافها في العراق والتي تصب في تلبية إحتياجاتها السياسية والإقتصادية والأمنية وبلك تعددت محاور تحركها في المجالات كافة.

٤. أتبعت السياسة الاخرجية الإسرائيلية آليات عدة من أجل تنفيذ أهدافها داخل العراق والتي تنوعت ما بين وسائل سياسية وأمنية وسعيها لتحقيق تعاون إقتصادي خصوصا في مرحلة ما بعد الإحتلال الأمريكي له.

٥. يبقى مستقبل السياسة الخارجية الإسرائيلية مرهونا بديمومة الإحتلال الأمريكي للعراق، والذي وفتح الباب أمامها ومكنها من تحقيق أهداف سياستها الخارجية فيه، مع ترجيح إستمرار تلك السياسة بوضعها الحالي دون تطور أو تراجع في ظل التواجد الأمريكي في العراق ولتمارس نفوذها بالخفاء.

منهج الدراسة

- **تقوم الدراسة على استخدام منهج تحليل النظم، باعتبار أن النظام هو وِحدة التحليل، وأنه شبكة من التفاعلات السياسية التلاتعيشفى فراغ، وأنه يعيش في محيط ماديّ وغير مادي يتفاعل معه أخذاًوعطاءً، أي يؤثر فيه ويتأثر به.**

تقسيم الدراسة

- بُغيةَ الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، ومعالجة الإشكالية المطروحة، والإجابة على التساؤلات،قُسِّمتالدراسة إلى مبحثين ،عدا الخاتمة.

المبحث الأول

أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق

نظرا للطبيعة المصطنعة للدولة الصهيونية، كان لها أهداف منفردة وغير طبيعية[١]، إذ حددت إسرائيل أهم أهداف سياستها الخارجية في العراق بما يحقق متطلبات أمنها القومي، مرتكزة على العديد من العوامل الأساسية بما يخدم مصالحها، ولكي نفهم السياسة الخارجية الإسرائيلية بشأن العراق لابد من دراسة أهم العوامل الفعالة في سياستها تجاهه والتي تتضمن الهدف الرئيس لهذا النظام في المنطقة،وهذا ما سوف نتطرق اليه في هذا المبحث من الدراسة.

أولا: الأهداف الإيديولوجية:

تؤثر الإيديولوجية في السياسة الخارجية، فهي عامل من عوامل التقارب بين الدول وهدف من أهداف سياستها الخارجية، وإسرائيل نتاج أيديولوجيتها أكثر من أي بلد أخر، فهي واحدة من الدول القليلة التي سبقت فيها الأيديولوجية قيام الدولة، وأثرت في سياستها الخارجية، وصنعت دولة فريدة تقوم على أساس الربط بين الماضي اليهودي بالحاضر.[٢]

روجت الأساطير اليهودية الصهيونية الى ضرورة (سحق العراق)بإعتباره هدفا توراتيا قديما*، قد ورد في التلمود بأن خراب دولة إسرائيل سيكون على أيدي جند يخرجون من بابل،فالقضاء على البابليين (من وجهة نظر يهودية) وهم العراقيين واجب ديني حسب ما جاء بالعهد القديم، إذ تشير بعض التنبؤات التي لا يريد اليهود الإعتراف بها الى ان البابليين سيقومون بطرد اليهود، ولا بد من إبادتهم وفقا لمزاعمهم، وهذا يعني ضرورة إبادة للشعب العراقي[٣]، ناهيك عن السعي للسيطرة أضرحة على أضرحة أنبياء اليهود الموجودة في العراق ومنهم(مرقد النبي دانيال، عزرا، وناحوم) الموجودة في قلعة

كركوك القديمة، فضلا عن مرقد (النبي حزقيل) في الجنوب منه وتحديدا في منطقة الكفل في مدينة النجف الأشرف. [٤] والذي يجعل من العراق القدس الثانية، والتي تسعى الى السيطرة عليها.

وكذلك المطالبة بالممتلكات والحقوق المالية للطائفة اليهودية في العراق الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية وصُدرت أملاكهم جراء هجرتهم لإسرائيل أنذاك.والتي تعد من أقدم الطوائف لان أصولها تعود الى أولئك الذين اقتيدوا الى بابل على يد نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م أبان حقبة السبي البابلي، والذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير وحرية دينية وإقتصادية، والبالغ عددهم ١٣٠ الف يهودي، وتشير المصادر الى بقاء ٤٠ شخصا منهم في العراق تم نقلهم بعد الإحتلال الأمريكي.[٥]

ويعد هذا الهدف من أهم الأهداف الإسرائيلية تجاه العراق خصوصا وإنه يحقق مكاسب دينية كبيرة للأخيرة بعد الإحتلال.

ثانيا: الأهداف السياسية:

كان العراق بالسابق واحدا من أقوى أعداء إسرائيل، وهدد أمنها بمساعدة الحركات القلسطينية المسلحة، وأثر على الدول العربية لمحاربتها وقام بهجوم صاروخي عليها، وظل أحد العقبات في طريق تحقيق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة.

لذلك تحاول إسرائيل تعزيز نفوذها فيه، من أجل الحفاظ على وجودها ومواجهة دول المنطقة،وإستغلالاللتحولات السياسية الإقليمية الجديدة في المنطقة عبره، لأنه يمكن أن يلعب دور منطقة القلب بالنسبة لإسرائيل.

فهو لا يساعد على تقوية موقعها في المنطقة فحسب وإنما لديه القدرة على إضفاء الشرعية على موقعها السياسي كالثكنات العسكرية الصهيونية الدولية المستخدمة كوسيلة ضغط ضد الدول المجاورة وتحديدا (إيران، تركيا، سوريا).

ولقد أنتهجت الصهيونية التي بقيت تتبع منطقة الشرق الأوسط الكبير أسلوب دعم النظام السياسي الفيدرالي كما يعتزم الهيكل الجديد للمنطقة، بطريقة تحقق الأهداف السياسية والإقتصادية للصهيونية بأفضل الطرق الممكنة.

وأهمها إيجاد حالة عدم إستقرار فيها من خلال آليات الإنشقاق الديني– الإثني،بدعم مختلف الأديان والإثنيات الموجودة في المنطقة وإثارة رغبتها في الإنفصال وإقامة حكوماتها المستقلة، ومساعدتها على تحقيق هذا الهدف من خلال أساليب مختلفة مثل تسليحها لزعزعة إستقرار الحكومات الوطنية، خاصة وان جميع دول منطقة الشرق الأوسط تنتشر فيها أديان وإثنيات متعددة وإستغلال هذه الظاهرة أحد الاستراتيجيات الأساسية التي تطبقها إسرائيل.ومثالنا الدعم الإسرائيلي للأكراد في حقهم لإقامة دولتهم المنفصلة وتحقيق الاستقلال الكردي أو الفيدرالية، والذي سيزيد تدريجيا بمطالبهم بضم المناطق الغنية بالنفط مثل كركوك ومدينة الموصل، بشكل يضعف الحكومة العراقية ويفكك البلاد لكون المطلب الكردي هذا سيحفز بقية الأقليات على المطالبة بالاستقلال.

وبتقسيم العراق يمنع إقامة حكومة قوية متكاملة سياسيا وعسكريا، وتحقيق هذا الهدف سيغير من توازن القوى لصالح إسرائيل، ولذلك تؤمن إسرائيل بتفكيك العراق وتقسيمه على أساس طائفي_إثني، بحكومة كردية بالشمال وحكومة سنية في الوسط ومركز الحكومة الشيعية في الجنوب. وتعود خطة تفكيك العراق الى مقترح المؤتمر الصهيوني العالمي عام ١٩٨٠، الذي نشر في مجلة(**Kivunm**) تحت عنوان إستراتيجية إسرائيل، والذي أكد فيه إن تفكيك العراق سيخدم إسرائيل أكثر من تفكيك سوريا. هذا فضلا عن سعيها لتغير الهيكل السياسي في البلاد، الى جانب الاهتمام في بناء عراق جديد وحكومة موالية تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبدأت في إقليم كردستان هيمنتها على التيارات الفكرية المعادية للصهيونية والسيطرة عليها وتوجيهها وتحويل توجهاتها من معادية للصهيونية الى خلافاتهاالداخلية.

ثالثا: الأهداف العسكرية والأمنية:

من أجل الحفاظ على أمنها وإضعاف دول المنطقة وضعت إسرائيل استراتيجية التباعد السياسي الأمني على رأس سياستها الاستراتيجيةوأهمها استراتيجية تطبيق الأزمات الإقليمية، وفي السنوات الأخيرة كانت هناك الكثير من الأزمات في المنطقة

والتي غيرت التوازن لصالح إسرائيل، وحاولت دائما ان تكون موجودة وبالقرب من تلك المناطق لتأمين مكانتها في المنطقة.

وتندرج ضمن هذا الهدف أهداف فرعية تمثلت بالأتي:

أ. الخروج من العزلة وحل أزمة الشرعية والحصول على أراضي إستراتيجية:

تعاني إسرائيل من أزمة وجود وتحاول إقامة علاقات سياسية مع دول المنطقة وفشلت في ذلك، ومن هنا لديها نزعة كبيرة للتواصل مع الدول التي لديها نفس المشكلة ومساعدتهم في تحقيق إستقلالهم.[٦] ووجدت في الأكراد نفس المشكلة يعانون من العزلة ويطالبون باستقلالهم، ومع إحتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ وحصول تغيرات جيوبولوتيكية جديدة في شمال العراق وإنشاء حكومة مستقلة فيه بمساعدة الدول الأوربية، أنتهزت إسرائيل الفرصة وتعاطفت مع الأكراد، وإقناعهم بتحقيق إستقلالهم وخلق بعض التحالفات معهم إنطلاقا من إستراتيجية حلف المحيط التي وضعها (بن غوريون) بالتحالف مع الأطراف لحل أزمة الشرعية والخروج تدريجيا من هذه العزلة الإقليمية.[٧]

ب. إضعاف العراق عسكريا:

تهدف إسرائيل بالدرجة الأساس الحفاظ على امنها وتحقيق هيمنتها السياسية والعسكرية المباشرة على المنطقة عبر إنهاء العراق كقوة إقليمية وتدمير قواته العسكرية، خصوصا وسبق لها أن وجهت ضربة للبرنامج النووي العراقي (مفاعل تموز) أوائل الثمانينات[٨]، تحسبا لأي معركة عربية صهيونية مستقبلا، فكان العراق بالسابق واحدا من أقوى أعداء إسرائيل وقام بهجوم صاروخي عليها.[٩]

ولهذا تسعى إسرائيل منع إنشاء حكومة قوية تكاملية في العراق سياسيا وعسكرية، وتحقيق هذا الهدف سيغير من توازن القوى لصالح إسرائيل، ولذلك تؤمن إسرائيل بتفكيك العراق وتقسيمه على أساس طائفي_ إثني.

ت. تطوير العمق الإستراتيجي في الغرب من إيران:

هذا وتحاول إسرائيل تطوير عمقها الإستراتيجي الضعيف بسبب نطاقها الجغرافي المحصور بين الدول العربية بما يتلائم مع سياستها الخارجية.والقائم على مقترحات الشرق الأوسط الكبير ومن النيل الى الفرات، وتطوير هذا العمق لتكون بالقرب من أعدائها خصوصا إيران ومراقبة برنامجها النووي عن كثب[١٠]،وبالتالي فأنهذايمثل أهم العوامل المهمة التي تحدد سياستها الخارجية بشأن العراق، وخصوصا مع إقليم كردستان الذي تعهده حليف إستراتيجي يقف بالضد من إيران والأتراك والعرب والذين يمثلون العدو المشترك بينها وبين الكرد أيضا، وتقدم نفسها كحليف يساعدهم في إقامة دولتهم المستقلة.[١١]

وما يؤكد ذلك، تصريح وزير الأمن الإسرائيلي(جلعادارادن) بأنه(لا يمكن إلغاء إمكانية إستخدام العراق قاعدة عسكرية لإطلاق الصواريخ نحو إسرائيل، ويجب علينا أن نكون مستعدين لمعركة متعددة الجبهات)[١٢]، وفي الوقت ذاته صرح رئيس مخابرات الحربية الإسرائيلية الجنرال(تامير هاجمان) بالقول(إن العراق خاضع لنفوذ متزايد للفوة الإيرانية، والإيرانيون يرون في العراق مسرحا ملائما للتمركز مثل ما فعلوه في سوريا وإن يستخدموه منصة لحشد عسكري يمكن أن يهدد أيضا دولة إسرائيل).[١٣]

وكانت هذه الإستراتيجية ردا على حقيقة إن إيران لديها داعم دائم في حزب الله، وتهدف إسرائيل في الوقت نفسه لمحاربة الإسلاميين والإرهاب للوصول الى أكبر قدر ممكن من المعلومات عن إيران ومراقبة برنامجها النووي عن كثب، بإيجاد دول صغيرة تتناقض تتناقض دينيا وإثنيا معها، والكراد العراقيين مثال على ذلك.

رابعا: الأهداف الاقتصادية:

أ. الوصول الى مصادر الطاقة والموارد المعدنية:

خططت إسرائيل للتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لها حصة من غنائم الحرب، ويندرج تحت هذا الباب السعي الحثيث للسيطرة على منابع النفط العراقية، والتي تتيح الهيمنة السياسية على الممرات البحرية وطرق المواصلات العالمية لقربه

الجغرافي لكل من تركيا وإيران وإختراق الجدار وصولا لدول أسيا الوسطى مركز الثروات الكبرى بالعالم وإحتياطاتها الهائلة.

وقبل غزو العراق بدأ الحديث عن إعادة تشغيل خط أنابيب الموصل– حيفا لتأمين تدفق النفط العراقي الى إسرائيل. وأعلنت حكومة الإسرائيلية بعد الاحتلال مباشرة على لسان وزير المالية السابق (بنيامين نتنياهو) أنذاكقائلا(إن الحكومة الإسرائيلية تبحث إمكانية إعادة فتح خط الأنابيب الذي كان في عهد الأنتداب البريطاني ليضخ النفط الى حيفا وهذا ليس حلما).[١٤]

وفي السياق ذاته، أعدت دراسة بريطانية تحت عنوان(خطط إسرائيل الحربية للسيطرة على النفط العربي) تحدث عن خطة قديمة أعدتها الحكومة الإسرائيلية للسيطرة على حقول النفط في العراق، وجاء في الدراسة (استعادة إسرائيل منذ بدء الغزو الأمريكي للعراق أحلام التنعم بنفط وغاز العرب والمنطقة. وصرح رئيس البنى التحتية الإسرائيلي (جوزيف بارتبسكي) في الأيام الأولى للإحتلال نشر في صحيفة هآرتس العبرية في ٢٠٠٣/٣/٣١ قائلا(إنه يريد من الولايات المتحدة الأمريكية بعد بسط سيطرتها على العراق، فحص إمكانية تشغيل خط الأنابيب النفطي، ومد إسرائيل بالنفط العراقي)، لكون هذا الخط يمكن ان يوفر تنوع لموارد الطاقة الإسرائيلية ويمكن ان يقلل من إعتماد بلاده على نفط روسيا باهض الثمن، مع المطالبة بمشاركة إسرائيل في إعادة إعمار العراق وإقامة علاقات تجارية معه.[١٥]

ويبدو واضحا إن تصريح كهذا يتطابق مع أهداف الحركة الصهيونية التي حددتها منذ البدء بالسيطرة على أهم منابع النفط التي تقع ضمن خريطة إسرائيل الكاملة (جغرافيا) بدء الإتجاه نحو بسط السيطرة اقتصاديا على المنطقة تطبيقا لفكرة شمعون بيريس الشرق أوسطية، التي تقوم على أساس تفوق إسرائيل عسكريا وإقتصاديا على المنطقة وضمان مشاركة دولها في ثرواتها خصوصا النفط والمياه المادتان الأساسيتان اللتان تحتاجهما إسرائيل في الصناعة وتفقدها في حدود أرض فلسطين المحتلة. وهذا مخطط

للهجوم الإقتصادي الإسرائيلي على العراق لتدمير مقوماته وإستحالةإستعادةقوتة في المنطقة مجددا.

ثانيا: أهمية موارد العراق المائية لإسرائيل:

أحد أهم عوامل الضعف للدول هي نقص المياه، ومع زيادة الطلب على المياه سيكون هذا الضعف أكثر خطورة.

وعندما كان أمينا عاما للأمم المتحدة صرح (بطرس غالي) عام ١٩٨٥ بأن(الحرب القادمة في الشرق الأوسط لن تكون للنفط وإنما للمياه)[١٦]. وحدد إسحاق شامير بأن (أزمة المياه تكون السبب في حرب المستقبل بين إسرائيل وجيرانها).[١٧]

ولسد نقص الموارد المائية الذي تعاني منه إسرائيل، فلاحتلال العراق أولوية إستراتيجية لوجود الأنهار الدائمة فيه،ممازاد من أهميته السياسية المائية في سياستها الخارجية والتي ستتمكن عبرها من حل مشاكل المياه المستقبلية، خصوصا وإن العراق يتمتع بمزايا جغرافية وظروف مناخية ملائمة متمثلة في إرتفاعنسبة هطول الأمطار من ٣٠٠– ٤٠٠ في المستنقعات و٧٠٠–٣٠٠ في السهول بالمقارنة مع متوسط هطول الأمطار في الشرق الأوسط.

لذلك وإستنادا الى هذه القضية، وفيما يتعلق بنقص الموارد المائية، فأن العراق كان محور تركيز إسرائيل، حيث تزود إسرائيل مياهها عبر خطوط الانابيب وقنوات الري من بحيرة الأردن وتستورد بعض المياه عبر الناقلات التركية[١٨]، فأعطى وجود المياه في العراق وخصوصا في المنطقة الشماليةمنهأهميةإستراتيجية. هذا فضلا عن إدخال العراق في أزمات سياسية مائية مع البلدان المجاورة، وأهمها أزمة المياه التي تكون سببا في حروب مستقبلية.

ويمكن القول، إن العراق حاليا يعاني من أزمات مائية بسبب بناء السدود التركية وقلة الإطلاقات المائية، لذا لم يعد الإهتمام بالمياه العراقية يحتل المركز الأول في توجهات سياسة إسرائيل الخارجية.

ثالثا: النفوذ الاقتصادي الإسرائيلي (من النيل الى الفرات):

مع إختلاف الأسس الاقتصادية والتحكم في القواعد المالية لدول الشرق الأوسط خاصة العراق، استفادة إسرائيل من إحتلاله، إذ سيوفر ذلك سوق لإستهلاك المنتجات الإسرائيلية، فبعد الاحتلال الأمريكي للعراق أصبحت الحالة أكثر أمنا للاقتصاد الإسرائيلي. وهذا ما نصح به شمعون بيريز بكتابه(الشرق الأوسط الجديد) إنه من أجل لعب دور في منطقة الشرق الأوسط يجب أن يكون لدينا ميزة تكنولوجية في المنطقة للسيطرة على أسواقها ومن ثم إستخدام النفوذ الأقتصادي ضدها[١٩]، خصوصا وإن العراق يعاني من ضعف البنى التحتية الاقتصادية جراء الحروب الكثيرة، الأمر الملائم جدا للإستثمار الأجنبي خاصة الشركات الإسرائيلية.

ويتضح مما سبق، للتواجد الإسرائيلي عدة أهداف لإسترجاع مكانتها القديمة في العراق، ولضمان إستمرار تواجدها فيه، ولتكون على قرب من النشاط الأمني في منطقة الخليج العربي ككل، وبهذه الصورة تتضح صور التغلغل الإسرائيلي في العراق ودور الموساد في الميادين المختلفة لتعميق هذا التغلغل، والنيل من العراق وتسهيل السيطرة عليه عبر وسائل عدة لتنفيذ هذه الأهداف السابقة الذكر، وهذا ما سوف نتناوله في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

المبحث الثاني

وسائل تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه العراق

هنالك علاقة وثيقة بين وسائل السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق والعوامل التي مهدت لهذه الوسائل وتمويل هذه الوسائل، وفي هذا المبحث من الدراسة سنتناول أهم الآليات التي أتبعتها إسرائيل لتنفيذ أهدافها في العراق ولذلك قسم هذا المبحث الى ما يلي:

المطلب الأول:الوسائل السياسية.

المطلب الثاني: الوسائل الإقتصادية.

المطلب الثالث: الوسائل العسكرية والأمنية.

المطلب الرابع: الوسائل الإجتماعية والثقافية.

المطلب الأول: الوسائل السياسية

على الرغم من عدم مشاركة إسرائيل بصورة مباشرة في الحرب الأمريكية وإحتلال العراق، إلا إن الدورالتحريضي الذي لعبه اللوبي الصهيوني للضغط على الإدارة الأمريكية لشن الحرب وعدم تأجيلها بارز للعيان، وتزويد المخابرات الأمريكية بتقارير عن برنامج العراق المزعوم لتطوير الأسلحة النووية، وترافق ذلك مع الدعوة لتغيير أنظمة الحكم لدول (محور الشر) وتحديدا إيران والعراق.[٢٠]

وعلى أرضية الدور التحريضي وطدت تحالفها مع الإدارة الأمريكية لشن الحرب واحتلاله عام ٢٠٠٣، وقدمت المخططات العدوانية التي تنسجم مع مخططات التوسع الإقليمي العدواني الإسرائيلي على حساب الدول العربية.

وتم الاتفاق بين المحافظون الجدد والحكومة الإسرائيلية في سياستهم ضد العراق وتقسيمه تحقيقا للطموح الصهيوني الذي يعود لعقود، وبتوفير المبررات القانونية لشن الحرب، وصرح شارون قبل ستة أشهر من الاحتلال الأمريكي للعراق في الكنيست الإسرائيلي قائلا:(العراق يشكل خطرا كبيرا، وهو الخطر الأكبر، وإن أكبر مساعدة أمريكية لإسرائيل ستكون الإطاحة بالنظام العراقي).[٢١]

وأول تلك المخططات هو تحريض الأكراد على الإنفصال وتحت غطاء الإحتلال الأمريكي كثفت إسرائيل نشاطها الإستخباراتي في شمال العراق، عن طريق سيطرة الموساد وإنشاء قواعد إسرائيلية فيه ، مع تزايد نشاط عملاء الجيش الإسرائيلي في إقليم كردستان العراق تحت غطاء رجال الأعمال، التي لعبت دور كبير في تشجيع الأكراد على الإنفصال كجزء من مخطط تفتيت الدولة العراقية، وإضعافها بمساعدة الكرد على قيام دولتهم المستقلة خصوصا بعد توسع داعش في صيف عام ٢٠١٤، ودعمهم في إجراء الإستفتاء لصالح الإنفصال وإقامة الدولة الكردية المستقلة[٢٢] وباءت تلك المحاولة بالفشل بسبب الموقف الدولي من الإستفتاء وخصوصا الولايات

المتحددة الأمريكية ووقوفها الى جانب الحكومة العراقية للرغبة فيالإيقاء على عراق موحد للعب دور التوازن ضد إيران.

وضمن محاولات إسرائيل لتنفيذ هدفها السياسي أتبعت آلية فتح قنوات الإتصال مع النخب السياسية العراقية، فمن المعروف إنه لم يكن للعراق أية علاقات دبلوماسية رسميةمع إسرائيل قبل الاحتلال،فبدأ الإسرائيليون بالإلتقاء مع المسؤولين العراقيين في المنطقة الخضراء، بل عملوا على إستقطاب شخصيات عراقية لزيارة إسرائيل، ومن أبرزها النائب السابق(مثال الألوسي) الذي زار إسرائيل بشكل علني عام ٢٠٠٤ بعد دعوة من قبل المعهد الإستراتيجي لشرق أوربا، وعاود الزيارة عام ٢٠٠٨ لحضور مؤتمر هرتسيليا. وفي عام ٢٠١٦ زار الدبلوماسي العراقي السابق حامد الشريفي الكنيست الإسرائيلي ووزارة الخارجية الإسرائيلية، والتقى بالعديد من اليهود ذوي الأصول العراقية. وبزيارة سرية لثلاث وفود عراقية لإسرائيل عام ٢٠١٨ ضمت خمسة عشر شخصية من مختلف الطوائفوزعماء محليون لهم تأثير في العراق، بحثت إمكانية التطبيع مع إسرائيل.[٢٣]وعلى المستوى غير الرسمي زارت الناشطة اليزيدية (نادية مراد) الفائزة بجائزة توبل للسلام إسرائيل عام ٢٠١٨ ودعت في زيارتها تلك الى ما أسمته (بالتعايش والسلم الإقليمي) وصرحت قائلة(سافرت لألأف الأميال وعرضت حياتي للخطر ليس للتعبير فقط عن مدى شعورنا بالسأم من هذه الحرب التي لا نهاية لها في بلدنا).[٢٤] وإن دلت على شيء تلك الزيارات فأنها تدل على أمرين هامين هما، الأول هو تمهيدا لإقامة علاقات كامله مع العراق، وثانيا نجاح إسرائيل في جذب الأقلياتوتقديم العون لها خصوصا بعد موقفها الداعم للأكراد، إذ أصبحت إسرائيل محط أنظار الأقليات الساعية الى التحرر، وساهمت في عام ٢٠١٠ عن طريق منظمة إسرائيد الإسرائيلية Israeli Flying Aid(IFA) بتقديم الدعم والمساعدات العاجلة الى الإيزيديين والمسيحيين من هجمات داعش الإرهابية[٢٥]، جزءا من نهج سياستها الخارجية بالتقرب للأقليات تطبيقا لسياسة (بن غوروين) للتحالف مع الأطراف. بالوقت الذي لا يقيم العراق أية علاقة دبلوماسية مع الأخيرة ولا يعترف بها. مع تأكيد موقف

الحكومة العراقية بمساندة القضية الفلسطينية بالمحافل الدولية والتمسك بالمبادرة العربية بحل الدولتيين، وان دل على شيء فإنه يدل على عدم إعلان التطبيع في الوقت الحاضر مع إسرائيل، خصوصا وإن التاريخ العراقي خاض حروبا ضدها، بمعنى إن إستقرار الأمن في العراق يهدد علاقاته المباشرة مع إسرائيل.

المطلب الثاني: الوسائل العسكرية والأمنية

كان لإسرائيل حضور ومشاركة عسكرية فعلية في الحرب على العراق والتي نجم على أثرها إحتلاله، بتقديم المساعدات العسكرية والاستشارات الحربية عبر تدريب الضباط الأمريكان في داخل إسرائيل على أسلوب حرب المدن ومطاردة المشتبه بهم ومداهمة المنازل وتصعيد القتال والإعتداءات العسكرية المكثفة، وكيفية التعامل مع المقاومة العراقية إتطلاقا من الخبرة بالتعامل مع المقاومة الفلسطينية، وفي هذا الصدد ألقى الكولونيل الصهيوني (موشيه تامير) قائد فرقة جولاني الصهيونية محاضرات على القوات المارينز الأمريكية تمحورت حول الدروس التي تعلمها الجيش الإسرائيلي من صراعه المسلح مع حركات المقاومة الفلسطينية أثناء الإنتفاضة.[٢٦]

ناهيك عن إستخدام أسلحة إسرائيلية المنشأ تم العثور على بقايا مرسومة عليها نجمة داود دلالة على إنها تخص الجيش الإسرائيلي وإنه شارك فعلا في الحرب، وتمت المطالبة الصريحة بالالتحاق بالقوات الأمريكية التي تخدم في الأراضي العراقية، ومثل ذلك بداية التدخل السافر في العراق حتى قدر عددالمقاتلين الإسرائيليين بـ ٢٠-٢٥ ألف مقاتل، ناهيك عن الإختراقالإستخباراتي من قبل ٦٥٠ إستخباراتيا ليرسل تقاريره ومعلوماته اليومية عن الأوضاع السياسية والإقتصاديةوالإجتماعية فيه. وتوج ذلك النشاط الإستخباراتي بفتح مركز للأبحاث في بغداد في مطلع شهر أب من عام ٢٠٠٣ خصص لمزاولة أعمال التجسس والمراقبة، يتبع لمؤسسة ميمري الإسرائيلية والمسؤول عنه(بيغالكارمون) وهو شخصية أمنية وخبير في تجنيد العملاء وشؤون مكافحة الإرهاب. [٢٧]

ويندرج تحت هذا الباب أيضا، تدريب فرق إغتيالات محترفة مهمتها القيام بتصفية العلماء العراقيين ذوي الإختصاصات النادرة ذات الصلة بالبرنامج النووي العراقي

والمشرفين عليه، بلغ عدد هذه الفرق ٥٠ فرقة من وحدات الكوماندوز مهمتها إغتيال العلماء الذين وردت أسمائهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين وكانوا نواة برامج التسلح الصاروخي والنووي والكيمياوي، وتم إستهداف ثلاثة آلاف عالم عراقي من بينهم نخبة تتكون من ٥٠٠ عالم عملوا في تطوير مختلف الأسلحة وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى، مع وجود ١٨٥ شخصية إسرائيلية أو يهودية أمريكية تشرف على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية.[٢٨]

قامت إسرائيل بإستغلال الموقع الإستراتيجي لإقليم كردستان العراق بعمليات التجسس ومراقبة إيران لقربه من حدودها ومراقبة برنامجها النووي، وبمساعدة قوات البيشمركةوإستغلالهم لخوض حروب بالوكالةلإختراق سوريا وتركيا أيضا وتكثيف الأزمة في مناطقهم الكردية.[٢٩]

المطلب الثالث: الوسائل الاقتصادية

صرح الحاكم المدني للعراق(بول بريمر)بالقول(بأن لإسرائيل الحق في المساعدة في جملة من المجالات بما فيها الطب والإغاثة والإرشاد، خاصة وان الإسرائيليون يملكون خبرة في هذا المجال وميزات عن الأمريكان أنفسهم في مجالات مختلفة ومنها مجالات إستغلال المياه والزراعة بالعراق نظرا للطبيعة الصحراوية التي يجيدون التعامل معها، والمشاركة في مجال الاتصالات والإليكترونيات)[٣٠]، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الأعتبار إن إسرائيل دولة صناعية في محيط إستهلاكي يرفض التعامل معها، محاولة التخلص من الأزمة الاقتصادية الخانقة والتي تهدد بإنهيار الاقتصاد الإسرائيلي.

وبالفعل وقعت إسرائيل مرسوم خاص يسمح بالتجارة مع العراق، إذ يشتري العراق من إسرائيل تجهيزات الري والآلات الزراعية والتجهيزات الطبية وتتقنياتالإتصال، وتتم هذه الأنشطة عبر إقليم كردستان الذي أصبح منطقة ملائمة جدا للشركات الإسرائيلية والتي حظيت بحصة الأسد من العقود وشاركت في بناء مشاريع مهمة منها مطار أربيل الدولي، وبناء الجسور والمساهمة في إنشاء المرافق الصناعية والزراعية.[٣١]

وتمكنت إسرائيل من خلال علاقاتها مع الأقليم الحصول على نفط منخفض التكاليف، وقامت بإستيراد ما يقارب ١٩ مليون برميل سنويامن نفطه عبر ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط، ووافقت أنقرة على ربط خط جديد يربط حقل(طق طق) التركي مع خط أنابيب كركوك جيهان، ويعد هذا الخط أكبر خط لتصدير النفط الخام العراقي، ويتم من خلاله نقل النفط عبر الحدود الكردية– التركية عبر سدي(أود، وسد مارينا أوتاواي)، ومن جهة أخرى ينقل النفط الكردستاني الى مدينة عسقلان، وتودع المدفوعات في حساب مصرف كردي في تركيا بدلا من الحساب الوطني العراقي في نيويورك. وبمساعدة الأكراد ستتمكن إسرائيل من إعادة فتح أنبوب نفط الموصل_ حيفا القديم، وباشرت بإنشاء ثلاثة قواعد نفطية في كركوك تحاول إتصالها مع ميناء حيفا[٣٢]، وكشفت وثائق ويكليكس عن العلاقات التجارية بين إسرائيل والعراق التي تعود الى عام ٢٠١٢ عبر هذا الميناء لغرض الإستيراد والتصديرلتكاليفه المنخفضة وقصر مسافته مقارنة مع المسار البحري بالخليج العربي، وتبين من ذلك إنه لولا الحرب على العراق وإحتلاله لما تجرأت إسرائيل عن إعلان وإستيراد النفط العراقي، كما وكشف النقاب عن القيام شركات إسرائيلية بالإستثمار في عمليات إعمار العراق بتفويض من الإتحاد الأوربي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية[٣٣].

وأتخذ الإسرائيليون من نمو العلاقات التجارية وسيلة للقوة الناعمة ففي الثامن من كانون الثاني ٢٠١٩ أعلن وزير المالية الإسرائيلي(موشيه كحلون) عن شطب العراق من قائمة (دول العدو)، وجاء في نص مرسوم الذي يجيز التبادل التجاري مع بغداد(بموجب سلطتي ووفقا للمادة ٣ من الأمر التجاري رقم١، أمنح المصادقة للإسرائيليين للتداول التجاري مع العراق حتى نهاية أذار من عام ٢٠١٩)[٣٤]،ويعد هذا مؤشرا على إندفاع إسرائيل نحو العراق.

المطلب الرابع: الوسائل الإجتماعية والثقافية

يواصل الإسرائيليون إستخدام القوة الناعمة بإعتبارها مقدمة لأي عمل ميداني مستقبلي، وأتخذت إسرائيل خطوات عملية لإختراق المجتمع العراقي تمثلت بإنشاء صفحات

على مواقع التواصل الإجتماعية، ومنها صفحة (السفارة الإفتراضية لإسرائيل في العراق)بإعتبارها السفارة الرقمية في البلد، وصفحة (إسرائيل باللهجة العراقية)، تخاطب المواطن العراقي وتهتم بتفاصيل حياته اليومية، كما وأنشأت مجموعة فيسبوك باللغة العبرية تسمى(الحفاظ على اللهجة العراقية) يشارك فيها نحو ٥٠ الف عضو منهم من يقطن في العراق أو عراقيون يسكنون في الخارج، ويتحدثون عن إمكانية عقد مؤتمرات ولقاءات بين العراقيين والإسرائيليين، هذا وذكرت وزارة الخارجية الإسرائيلية في صفحتها على الفيس بوك بأن هناك تاريخ حافل يجمع اليهود ببلاد الرافدين بعد أن عاشوا فيها أكثر من ٢٥٠٠ عام ، إذ إن المنحدرين من بلاد الرافدين لا يزالون يحملون ذكرياتهم ومساهماتهم في بناء العراق الحديث[٣٥]، هادفة من وراء هذه الخطوة الى إيجاد تواصل وحوار لإختراق المجتمع العراقي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

هذا وتعتمد الدبلوماسية الناعمة لإسرائيل على الإستغلال الجيد لورقة اليهود العراقيين في تحقيق الكثير من الإنجازات في ملف التطبيع مع العراق، فعدتهم إسرائيل احدى أدوات التقارب الثقافي بين العراق وإسرائيل.

وراحت بعد الاحتلال بعام واحد تطالب بأملاك اليهود العراقيين التي صُودرت منهم على أثر هجرتهم لإسرائيل، و تم تعيين لجنة لبحث إمكانية إعادة الأملاك اليهودية لإصحابها أوتعويضهمعنها بعد أن هاجروا الى إسرائيل وسقطت على أثرها الجنسية العراقية عنهم وجمدت أموالهم، وهي لجنة متفرعة من اللجنة الخارجية في مجلس الحكم الإنتقالي، مخولة لإعطاء التصاريح لليهود من أصل عراقي والذين يعيشون في إسرائيل لدخول العراق وزيارته.[٣٦]

وتمكن جهاز الموساد من السيطرة على أكبر مكتبة يهودية أثرية في العراق كانت محفوظة في دائرة المخابرات العراقية السابقة وتضم تحفا نادرة من كتب التوراة والتلمود يعاد تاريخها الى ٢٥٠٠ سنة موجودة منذ أيام السبي البابلي لليهود.

وبذلك تمكنت إسرائيل من إستغلالورقةاليهود العراقيين والتاريخ الحافل الذي يجمعهم ببلاد الرافدين، إذ ان المنحدرين من بلاد الرافدين ما يزالون يحملون ذكرياتهم

ومساهمتهم في بناء العراق الحديث، على إعتبار إن لهم حقوقا فيه. من أجل تدعيم نفوذها السياسي في العراق.

وتعدى النجاح الإسرائيلي في تحقيق الأهداف السالفة الذكر ذلك الحد الى حد تأييد حصول إسرائيل على مكاسب إقليمية جديدة سواءا في العراق أو الدول العربية الأخرى وظهر ذلك بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، والذي رافقه حدوث بعض التحولات في المواقف العربية من إسرائيل ودخل البعض منها في تقارب في العلاقات وإنفتاح عليها مما حقق لإسرائيل مكاسب إقليمية جديدة.

المبحث الثالث: مستقبل السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق

إن إمكانيات التنبؤ السياسي تعتمد على العرض السابق لأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في العراق ووسائل تنفيذها، ويمكن القول أن إسرائيل سوف تجد في المستقبل إستمرارا لوجودها وأمنها وخروجها من عزلتها السياسية وتأييدها في المجال الدولي.

وعلى أساس ذلك نجحت إسرائيل في تحقيق أهداف سياستها الخارجية في العراق، حيث بدأت في وقت كان المجال مفتوحا أمامها دون إعتراض أو منافسة بفضل تحالفها الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأصبح هدف إسرائيل إضعاف العراق وتفتيته وبشتى الطرق وهذا ما تم تناوله في هذه الدراسة، ومع صعوبة التنبؤ في علم السياسة، نظرا لما يحمله كل يوم من مستجدات ومتغيرات تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة نحاول وفقا للظروف الحالية وضع مشاهد مستقبلية لسياسة إسرائيل الخارجية تجاه العراق:

١. مشهد التطور:

وفقا لهذا المشهد فأن هناك إحتمالللحدوث تقارب عراقي_ إسرائيلي، تمهد له الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في ظل إحتلالها للعراق وتواجدها المباشر فيه من خلال التأثير على الحكومة العراقية، فقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي(مايك بومبيو) في ١٠ كانون الثاني/٢٠١٩ عن إقامة علاقات ثنائية بين العراق وإسرائيل، في كلمة ألقاها في

الجامعة الأمريكية في القاهرة قائلا(من كان يتوقع ان تقيم إسرائيل علاقات مع السعودية والعراق)[٣٧]، مضيفا بالقول(أمريكا لن تنسحب من سوريا قبل أن ينتهي الإرهاب) مبينا إن تحركاتها في المنطقة لدعم إسرائيل، الذي تزامن معه الإعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل والإعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان خصوصا وإن إحتلال العراق وضع سوريا بين فكي الكماشة الإسرائيلية. هذا فضلا عن مشاريع التطبيع العربية مع إسرائيل التي بدأتها مصر والأردن بعلاقاتهم العلنية مع إسرائيل، فقد شهدت السنوات القلائل تقارب بين إسرائيل وعدد من الدول العربية ومنها التقارب السعودي الإسرائيل وإستقبال سلطان عُمان(قابوس بن سعيد) لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وبدأ الحديث عن (صفقة القرن) ومشاريع التطبيع مع إسرائيل.

وفي حال حدوث مثل هذا التقارب فإن إسرائيل لن تتوانى عن دعمه وإنه يعد مكسبا لها، وإن عقد إتفاقية سلام عراقية_ إسرائيلية تؤدي لفرط المسبحة العربية، و تحقق من خلالها تحجيم القوى العربية وتقوية علاقتها بها إقتداءابالعراق، وعلى نحو يؤدي لعقد اتفاقيات بين العرب وإسرائيل وصولا للإعتراف بها.

وما يرجح حدوث مثل هذا التقارب، هو تصريح وزير الخارجية العراقي الحالي(محمد الحكيم) بتأييد خيار(حل الدولتيين) والذي عده البعض إعترافا ضمنيا بإسرائيل. فضلا عن تصريحات إسرائيلية بصحيفة معاريف العبرية عن إن غالبية الجمهور العراقي غير منشغل بالصراع العربي– الصهيوني، مع وجود فئة منه تدعو لتجديد الاتصالات مع اليهود، وباتت بغداد تشهد لوبي إسرائيلي خصوصا في ظل وجود معارضة كبيرة للوبي الإيراني فيها، ولن يبقى سببا منطقيا لابقاء العداء تجاه إسرائيل، خصوصا وان غالبية الدول العربية ومن بينها الدولة الفلسطينية ذاتها لديها علاقات مع تل أبيب.

٢. مشهد الاستمرارية:

ينطلق هذا المشهد من بقاء الوضع الحالي كما هو عليه، ففي ظل التواجد الأمريكي في العراق، وفي ظل بقاء الحكومة العراقية الموالية له، تبقى إسرائيل تمارس نفوذها داخل

العراق وبصورة غير علنية، وكما أشرنا بتعاونها مع الكرد تستمر بنشاطها الاقتصادي والعسكري داخل البلاد.

٣. مشهد التراجع:

تبقى هناك تحديات تقف أمام التطبيع مع إسرائيل، أهمها النفوذ الإيراني القوي في العراق، فقد رجحت هيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تكثيف الوجود الإيراني في العراق من اجل بناء ترسانة صواريخ وقواعد عسكرية، أعقاب الخسارة التي تكبدتها في سوريا، هذا فضلا عن البيئة الداخلية العراقية الكارهه لإسرائيل والرفض الشعبي لها خصوصا مع إعادة بناء الهوية الوطنية التي لا يقل خطرها عن النفوذ الإيراني فيه، وهشاشة النظام السياسي في العراق تقف أمام أي تطبيع، مع الوقوف الى جانب السلطة الفلسطينية في رام الله وتأييد مطالبها بالعودة لحدود عام ١٩٦٧ وحل الدولتين، وبعد إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، قامت أحدى الفصائل بالحشد الشعبي بزيارة لبنان بشكل غير رسمي ، وإعلان زعيم التيار الصدري(مقتدى الصدر) عن تشكيل (لواء مقدسيو الصدر)إستعدادا للدفاع عن القدس إذا ما حدث تحرك عربي_ إسلامي لنصرتها. هذا ولم تكن إسرائيل على خارطة الخطاب السياسي العراقي بشكل ملفت للنظر إلا بعد ظهور داعش، فضلا عن عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الطرفين منذ أمد بعيد.

ووفقا للمعطيات أعلاه فإن إحتمالات تحقق المشهد الأول قائمة وأقرب الى التحقق وفقا للمعطيات التي برزت على الساحة على أثر الاحتلال الأمريكي للعراق، وما تبعه من سقوط الأنظمة العربية تباعا كما حصل في ثورات الربيع العربي، وما تلاها من تقارب في العلاقات بين دول عربية لم يكن بخطر في بال أحد أن تحصل، وما رافق ذلك من تنازلات عربية، وحصول إسرائيل من مكاسب عدة تلت الاحتلال أولها الإعتراف بالقدس عاصمة لها وصولا الى الإعتراف بسيادتها على الجولان ومن ثم مكاسبها في العراق وتواجدها غير المباشر فيه لتحقيق للنبوءة التوراتية من الفرات الى النيل، ووفقا لذلك فأن العراق جزءا من أرض إسرائيل الكبرى.

خاتمة

لم يكن الاهتمام الإسرائيلي في العراق وليد الحرب الأخيرة عليه عام ٢٠٠٣ والتي انتهت بإحتلاله، وإنما كان ولا يزال العراق على قمة الأجندة السياسية والعسكرية الإسرائيلية فضلا عن مكانته الدينية والسيطرة عليه واجبا دينيا مقدس وتحقيقا للنبؤة التوراتية القديمة،لذلك عملت إسرائيل على صياغة الوثائق والمخططات والخرائط، ووظفت كل أجهزتها ومؤسساتها وعلاقاتها وشبكاتها الاستخباراتية من أجل التغلغل فيه وبشكل يكرس وجودها،ويحقيق الهدف الأكبر وهو التغلغل الإستراتيحي في العراق وفقا لخطة إقامة دولة يهودية جديدة فيه، مستندة الى أيديولوجية دينية، سياسية صهيونية تتحدث عن أرض إسرائيل أو أرض إسرائيل الكبرى الكاملة أو إسرائيل العظمى.

وجرت الجهود الإسرائيلية لإختراق العراق أمنيا وإقتصادياوإجتماعيا بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية مستغلة ظروف الإحتلال، والتي تجسدت عبر إيجاد النفوذ والقواعد ومراكز التجسس والنشاط الاقتصادي فيه بما يؤمن سيادة إسرائيل على المنطقة سياسيا وعسكريا، وتمكنت من التغلغل على كافة المستويات، وحققت إختراقا سياسيا مهما بعد إن تمكنت من جذب النخب السياسية العراقية، وباحتلال العراق يعني سقوط سوريا وليبيا تباعا وهذا ما حصل فعلا واخرها تقارب وإنفتاح مع الدول الخليجية وبشكل مثير خصوصا مع المملكة العربية السعودية التي تعد قبلة المسلمين، وهذا يعني تنازلات كبيرة ومكاسب اكبر مع المفاوض الفلسطيني بعد ان فقد الدعم عربيا، فضلا عن الجانب الاقتصادي وتعويض خط النفط القديم بخطوط جديدة عن طريق إقليم كردستان العراق بمرورا بالأراضي التركية، مستغلة علاقاتها الوطيدة مع الكرد والتي تعود لحقبة السبعينات وبشكل سهل عليها تنفيذ أهدافها في العراق أولا وبدول الجوار ثانيا، ناهيك عن الإختراق الاجتماعي والذي يمثل أخطر أنواع هذا التغلغل.

فلولا الحرب على العراق وغزوه لما تجرأت إسرائيل على إعلان إستيراد النفط العراقي، بالإضافة الى إنه لولا وجود التنظيم المسلح داعش داخل العراق لما أستطاعت أن تعلن إنها تبنى العمل الإنساني فيه، ولولا تعزيز النزعة الإنفصالية لدى إقليم كردستان لما أستطاعت إسرائيل مد علاقاتها العسكرية والمخابراتية معه. ومن هنا فإنها تدعم عدم الإستقراروإستمرار العمليات الإرهابية فيه لصالح دورها الذي تقوم فيه، حتى تمكنت إسرائيل من التغلغل عميقا وتحقيق مكاسبها وبشكل حقق أهداف سياستها الخارجية، حتى أضحى وجودها في العراق متأصلا بالدور المنوط لها بالمنطقة، فضلا عن ان الحرب والاحتلال قامت بالنيابة عنها صابة في خدمة أهدافها الصهيونية، لكونه الدولة التي تهدد وجودها في الشرق، ومن أجل إنهاكه قامت بصياغة الوثائق والمخططات والخرائط، موظفة أجهزتها ومؤسساتها وطاقاتها وعلاقاتها كافة، وشبكاتها التجسسية المغروسة في البلاد، لتكرس وجودها بالمنطقة، حتى أضحى الوجود الإسرائيلي عميقا عبر ركائز أسهمت في تثبيته وبصورة يصعب التخلص منها.

Summery of the Study:

The Israeli interest in Iraq was not the result of the 2003 US war, which ended with its occupation, but Iraq was still at the top of Israeli concerns, as it was due to its interest and desire to occupy the Zionist movement for a number of reasons, most importantly its religious position in the Jews and control It is a sacred religious duty, so Israel has employed all its organs, institutions, relations and espionage networks in order to penetrate it and perpetuate its existence, and succeeded in achieving its foreign policy objectives at a time when the area was open to it without opposition or competition thanks to its strategic alliance with the states Of the United States of America, which has been able to penetrate its security, economic and social risk, taking advantage of the conditions of occupation that have enabled it to achieve several gains, most importantly the acquisition of Iraqi oil.

[١] د. إبراهيم نصر الدين، المشروع الصهيوني في أفريقيا، الموسوعة الأفريقية(القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة،المجلد الخامس،١٩٩٧)، ص٣.

[٢] محمد علي العويني، سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا(القاهرة :المطبعة الفنية الحديثة،١٩٧٢)، ص ص ٣٠-٣١.

* تمت كتابة التوراة بنسختين بابلية وأورشليمية، البابلية كتبت في العراق بعد أن أستقر اليهود فيه أي بعد السبي البابلي.

[٣] محمد زيادة، مكاسب إسرائيل من إحتلال العراق، الموقع الإليكتروني:

https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/41/41F234FAA20750BB71C0E08F4275A12E

[٤] ضفاف كامل كاظم، النشاط الصهيوني في العراق، ورقة عمل، أعمال ندوة مركز الدراسات الفلسطينية، حزيران ٢٠٠٩(بغداد:جامعةبغداد،مركز الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٩)، ص ١٩٩.

[٥] نواف الزرو، حروب إسرائيل في العراق(عمان: مطابع الدستور التجارية،٢٠٠٥)، ص ص ١٤٠-١٤٣.

[6] **Abasi, Majid&Seifiaie Reza, Bases of Israel's Foreign Policy: Identity and Legitimacy (1948-1990),Regional Studies Seasonal,(American andIsraeli Studies). No. 46,1990, Pp. 39-78.**

[7] **Sari, Ghadir, The Kurdish in Iraq: Past, Presence and Future. The Strategic Studies Journal.No. 4, 2005, P. 27.**

[٨] جون كي. كولي، ترجمة: أنطوان باسيل، تواطؤ ضد بابل: أطماع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في العراق(بيروت: شركة المطبوعات للنشر، ٢٠٠٦)، ص ص ٢٥٢-٢٥٣.

[9] **Ali Latifi, Shiva Jalal , Analysis Of Israel's Foreign Policy Concerning Iraq's Kurdistan(2003-2015),Journal of History Culture and Art Research,Vol.6,No.3,June 2017, pp.870-873.**

[10] **TavasoliRoknabadi, The Effect of the Party Structure in Israel's Foreign Policy Concerning I.R. of Iran, Political and International Seasonal ,(Azad University Shahreza Branch). No. 3, 2010, Pp. 58-60**

[١١] د. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي(بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، ٢٠٠٧)، ص ص ٦١-٦٧.

[١٢] خطة إسرائيل لكسب صداقة العراق، ١٧/كانون الثاني/٢٠١٩/شبكة الأنترنت العالمية، الموقع الإليكتروني:

https://www.sasapost.com/israel-growing-influence-in-iraq/

[١٣] معاذ عبد العزيز،رئيس المخابرات الحربية الإسرائيلية:نفوذ إيران في العراق يهدد إسرائيل، النشرة العربية،وكالة أنباء رويترز، شبكة الأنترنت العالمية، الموقع لإليكتروني:

https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN1OU0QX

[١٤] أنشأ هذا الخط عام ١٩٣٤ من قبل شركة IPC البريطانية، ويبلغ طوله ٦٠٠ كيلومتر تم إطلاقه عام ١٩٣٥ لنقل نفط الموصل الى ميناء حيفا في سواحل البحر المتوسط، ولكن مع إندلاع حرب ١٩٤٨ توقف إستيراد النفط العراقي من خط الأنابيب هذا وتم نقله عبر سوريا الى البحر المتوسط. للمزيد أنظر: نوافالزرو، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.

[١٥] المصدر السابق، ص ١٤٦.

[16] **Ali Latifi, Shiva Jalal, Opcit, p. 871.**

[17] **Idem.**

[18] **JavedaniMoghadam, Mehdi &Musavizadeh, The Strategic Position ofIraqi'sKurdistan in Israel's Foreign Policy. Law and Politics Encyclopedia. No. 11, Pp. 201-221.**

[19] **Idem.**

[٢٠] مثنى فائق العبيدي، دور إسرائيل في حرب إحتلال العراق الواقع والمستقبل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد٩، المجلد ١٤، تشرين الأول ٢٠٠٧، ص ٣١٨.

[21]Jonathan Cook, Israel and The Clash of Civilizations; Iraq,Iran and The Plan to Remake The Middle East,(London: Pluto Press,2008),p.33.

[22]Bob Mason, Analysis: How Kurdistan's Independence Can Spark The Middle East, The Jerusalem Post,8 oct,2017, Available at: https://www.jpost.com/Middle-East/Analysis-How-Kurdistans-Independence-Can-Spark-the-Middle-East-506929

[٢٣] خطة إسرائيل لكسب صداقة العراق، مصدر سبق ذكره.

[٢٤] إسرائيل تتحدث العربية، ٢٠١٨. الموقع الاتي:

https://twitter.com/IsraelArabic/status/889542654660419585

[٢٥] هبه البشبيشي، دور إسرائيل في إعاقة السلام في العراق، ورقة عمل، ندوة إستراتيجية بناء السلام في العراق لمرحلة ما بعد داعش، بغداد، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، نيسان ٢٠١٩.

[٢٦] نواف الزرو، مصدر سبق ذكره، ص ص ١١٠-١١١.

[٢٧] ضفاف كامل كاظم، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨-١٩٩.

[٢٨] نفس المصدر.

[29]AidoLiga, Israel and Iraqi Kurds in a Transforming Middle East,Working Papers, IstitutoAffariInternazionali, Roma,Dec 2016,pp. 9-13.

[٣٠] نواف الزرو، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥-١٥٦.

[31] Ali Latifi, Shiva Jalal, Op.cit, pp. 875-880.

[32]Idem.

[٣٣] عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق: من الاحتلال البريطاني الى الإحتلال الأمريكي(القاهرة: الدار الثقافية للنشر،٢٠٠٧)، ص ٢٠٥.

[٣٤] خطة إسرائيل لكسب صداقة العراق، مصدر سبق ذكره.

[35]Israel reaches out to Iraqis on Facebook, Available at: https://www.timesofisrael.com/israel-reaches-out-to-iraqis-on-facebook/

[٣٦] مجموعة مؤلفين إسرائليين، ترجمة: أحمد أبو هدبة، الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق(دمشق: مركز الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٥)، ص ص ٩٨-٩٩.

[٣٧] بومبيو يؤكد إقامة علاقات ثنائية بين إسرائيل والعراق، شبكة الانترنت العالمية، الموقع الأتي:

http://www.rudaw.net/arabic/middleeast/100120195